

## (منهج الإصلاح)

كلام واضح بين مقتبس من **كتاب الله وسنة رسوله** عليه الصلاة والسلام, فمهما نطلب العزة بغير الإسلام يذلنا الله تعالى. وهذا هو واقع الحال, فقد طلب أناس العزة باعتناق ملل أخرى خلال قرن مضى, فكل منهم اتخذ إلهه هواه, فمنهم من أمره هواه باتخاذ الإشتراكية أو الشيوعية أو القومية أو الديمقراطية ديناً, ومنهم من اتخذ قوانين الحاكم ديناً حلالاً كانت أو حراماً, فماذا كانت النتيجة! انحطاط وذل وهوان وعبودية للأمم المتحدة وعبودية للحاكم. وتتساءل الآن أما أن للناس أن يرجعوا إلى دين الله تعالى؟ **ويحكموا** شرع الله في جميع شئون حياتهم بما فيها السياسية والإقتصادية والعسكرية وغيرها لينفضوا غبار الذل والهوان والتبعية للباطل وينعموا بالنجاة في ظل الإسلام بلى والله قد أن والسبيل إلى ذلك هو السير في طريق الإصلاح, وخطوات الإصلاح التي أتحدث عنها هي مستمدة جملة وتفصيلاً من دين الإسلام فإذا أقمنا الإسلام حقاً نجونا في الدنيا والآخرة.

لذا فإني أسترعي إنتباهكم الشديد **لمعرفة دين الإسلام**, الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه, حتى لا نكون من فرق النار الضالة, التي أخبرنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: ( وتفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة, قيل وما الواحدة قال ما أنا عليه وأصحابي). فقد وضح لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام بقوله: ( الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان وتحج البيت).

**فرأس الإسلام أن تعبد الله وحده ولا تشرك به شيئاً**, فكيف بأولئك الذين يشركون بعبادة الله ويتحاكمون بغير ما أنزل الله فكانما إسلامهم لا رأس له, والعبادة ليست هي فقط بعض الشعائر التعبدية كالصلاة ونحوها, **وما تلك القوانين الوضعية** التي تحكم الدول الإسلامية والتحاكم إليها إلا صورة من صور العبادة من دون الله وأما اقوال العلماء في هذا المجال فكنا قد جمعنا بعضاً من أقوالهم في البيان السابع عشر بعنوان رسالة مفتوحة إلى الملك فهد ونذكر هنا **قول الحافظ ابن كثير** رحمه الله تعالى في تفسيره عند قوله تعالى: " أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يقرنون " فقال في تحكيم جنكيزخان للأحكام التي جمعها من الإسلام ومن شرائع شتى ومن هواه في كتابه الياسق قال رحمه الله: ( فصارت في بنيه شرعاً متبعاً يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم, من فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله, فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير). اهـ.

وكذلك قول مفتي بلاد الحرمين في وقته **الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ** رحمه الله في رسالة وجهها إلى أمير الرياض في وقته بشأن القوانين الوضعية التي يُتحاكم إليها في الغرفة التجارية في الرياض يقول: (واعتبار شئ من القوانين للحكم بها ولو في أقل القليل لا شك أنه عدم رضى بحكم الله ورسوله واعتقاد هذا كفر ناقل عن الملة), ويقول أيضاً: (وتحكيم شرع الله وحده دون كل ما سواه شقيق عبادة الله وحده دون ما).

مما سبق يتضح بجلاء أن تطبيق القوانين الوضعية كفر أكبر مخرج من الملة، وبما أن جميع الأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي تطبق القوانين الوضعية، فضلاً عن موالاتها للكافرين يهوداً كانوا أو نصارى وهذا كما لا يخفى من نواقض الإسلام العشرة أيضاً، وغياب تحكيم الشريعة في جميع أمورنا هو سبب ذلنا وهواننا وخضوع بلادنا للتحالف الصهيونى الأمريكى ولنرجع الآن إلى قول عمر رضي الله عنه: ( يا أبا عبيدة أنتم كنتم أقل الناس وأذل الناس فأعزكم الله بالإسلام فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلكم الله) فلا سبيل للإصلاح والنجاة والعزة إلا بإقامة الإسلام .  
فكيف نقيم الإسلام؟ وكيف نقيم ذروته الجهاد في سبيل الله لكف بأس الكفار؟.

وفي بداية حديثنا عن خطوات الإصلاح يجب أن نوطن أنفسنا على قبول الحق وإن كان ثقيلًا طالما قام عليه الدليل وإن كان مخالفاً لما اعتدناه أو توهمناه وإن قل متبعوه. قال تعالى: (وقليل من عبادي الشكور) وأنا أمد هنا يدي بالأصالة عن نفسي ونيابة عن إخواني المجاهدين لكل المسلمين الصادقين الغيورين على دينهم وأمتهم للتعاون على البر والتقوى وللجهاد في سبيل الله ضد أمريكا وإسرائيل ومن ظاهريهم وناصريهم ولا سيما ونحن بين يدي فتنة ملمة وحرب ضروس قد أصبحنا أو تمسينا ولم يعد الحديث عنها رجماً بالغيب أو ضرباً من الظنون بل أنتم تشهدون ازدياد القوات الصليبية على أرضكم وقد ضجت منهم البحار من حولكم وليس الخبر كالمعاينة وما زال من الدعاة من يصد عن سبيل الله ويعتبرهم أهل ذمة لا يجوز قتالهم ويشنع علينا جهادنا إياهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن إقامة الإسلام مسئولية الجميع، فيجب أن نتوب إلى الله جميعاً، قال تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) فإذا تبنا إلى الله توبة نصوحاً وأقمنا دين الإسلام حقاً وتحولنا عن المعاصي إلى الطاعات حوّل الله عنا ما نكره إلى ما نحب لذا يجب أن نُصلح قلوبنا لتصلح أحوالنا في الدنيا والآخرة،

والوقت الآن وقت جهاد وعمل وليس وقت ملاومة وجدل ولكني أقول للذين ما زالوا إلى الآن برغم هذا الخطب الجلل يشبطون ويعوقون ويخذلون ويرجفون ويلمزون ويغزمون المجاهدين ويتسللون لوإذا أقول لهم اتقوا الله في أنفسكم واتقوا الله في أمتكم فنحن اليوم بين يدي يوم من أيام الله، تتجمع فيه زحوف أهل الإسلام الصادقين ضد زحوف التحالف الصليبي الصهيوني فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت وأذكرهم بقوله تعالى: (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوإذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وأقول لهم:

**ليت الذي لم يكن بالحق مقتنعاً  
يخلي الطريق ولا يغوي  
من اقتنعا**

وإن من الأمور المهمة التي ينبغي أن نعلمها هو معرفة طبيعة العلاقة بين المسلمين والكافرين إنها علاقة تدافع وقاتل فإذا لم يكن هناك قوة تدافع عن الحق وأهله فإن النتيجة أن أهل الباطل يغنون ويفسدون في الأرض

ويهلكون الحرث والنسل ويقهرون أهل الحق وإن كل الذي يقال عن السلام العالمي والتقارب بين الحضارات ما هو إلا خداع وتخدير للمسلمين. وإن ما يجري في فلسطين هو من باب التدافع والقتال وإن التحالف الصليبي اليهودي هو الذي يدفع بالقتال ضد إخواننا في فلسطين منذ بضعة ثمانين سنة ولا فرق بين جميع أعضاء هذا التحالف ابتداءً من موسكو مروراً بأوروبا وانتهاءً بالأمم المتحدة وواشنطن من حيث العداء الأساس للمسلمين وإن اختلفوا في بعض الخطوات المرحلية فهدفهم المرحلي تملك اليهود بكامل أرض فلسطين وقتل من يقتل من أهلها وترحيل الباقي وبناء عليه فإن كل من يسعى لإيقاف الجهاد المبارك في فلسطين بحيل مختلفة كالطلب من أمريكا أن تتدخل أو من الأمم المتحدة أو من اللجنة الرباعية هو عدو مجرم خائن للملة والأمة. **(وزراء الدفاع)** وفي هذا السياق تأتي اجتماعات الدول العربية بخصوص فلسطين والتي كان آخرها في قمة بيروت فيما سمي بمبادرة الأمير عبدالله وهي مؤامرة لا تنطلي على الأطفال فقد باعوا بموجبها القضية الفلسطينية وباعوا دماء الشهداء (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

سيحدثونك يا بني عن السلام إياك أن تصغي إلى هذا الكلام صدقتهم يوماً فأوتني الخيام

وإن من أهم العوامل لإقامة الإسلام **تنصيب أمير مسلم** قال عمر رضي الله عنه: (أنه لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمارة ولا إمارة إلا بطاعة).. يؤكد صحة هذا المعنى ما رواه البخاري في صحيحه في جواب أبي بكر رضي الله عنه **للرأة الأحمسية** (ما استقامت بكم أمتكم) و **الجماعة** هي كما قال **عبدالله بن مسعود** رضي الله عنه: (الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك). **ويقول ابن القيم** رحمه الله تعالى: (وقد شذ الناس كلهم زمن أحمد بن حنبل إلا نفرأ يسيراً فكانوا هم الجماعة وكانت القضاة حينئذ والمفتون والخليفة وأتباعه كلهم هم الشاذون وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة ولما لم يتحمل هذا عقول الناس قالوا للخليفة يا أمير المؤمنين أتكون أنت وقضاتك وولانك والفقهاء والمفتون كلهم على الباطل وأحمد وحده هو على الحق فلم يتسع علمه لذلك فأخذه بالسياط والعقوبة بعد الحبس الطويل فلا إله إلا الله ما أشبه الليلة بالبارحة وهي السبيل المهيع لأهل السنة والجماعة حتى يلقوا ربهم مضى عليها سلفهم و ينتظرها خلفهم من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم). اهـ بحث جماعه

ومن الأمور المهمة أيضاً التي ينبغي أن نعلمها بعد أن اتضح وتميز دين الإسلام عن دين الرؤساء والملوك لا بد من التمايز بين المؤمنين من جهة وبين الكافرين والمرتدين والمنافقين وأعدوان الظلمة والطواغيت وكل له صفات وعلامات.

إن هناك سنن كونية لا تتغير ولا تتبدل فقد وضح الله لنا أن **هناك سدود** وموانع أمام كل دعوة فقد قال الله تعالى: (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا

شيطانين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون) ولنعلم أن هناك سدود يجب تحطيمها في النفوس قبل السير في تغير هذا الواقع الأليم ونلخصها

فأما أهل الإيمان فمن أبرز صفاتهم ما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) فهذا حديث عظيم وميزان قويم فمن أراد أن يعلم هل هو من أهل الإيمان وأين درجته فليزن نفسه بهذا الميزان ولينتبه المؤمن فإنه إن لم يستطع أن ينكر بيده أو بلسانه فلا حرج عليه ولكن يجب عليه أن ينكر بقلبه وذلك أضعف الإيمان وليحذر كل الحذر من أن يؤيد الباطل ولو بكلمة ففي ذلك خسارته وهلاكه نسأل الله العافية. وليحذر كل الحذر من أن ينهى القادرين على الجهاد بأيديهم أو ألسنتهم عن الجهاد فإن فاته الجهاد باليد فليحرص إن استطاع على الجهاد باللسان والدال على الخير كفاعله كما قال عليه الصلاة والسلام وليحذر أن يكون من الذين قال الله فيهم: (الذين يخلون ويأمرون الناس بالبخل...) أو من الذين قال الله فيهم: (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً).

فلا يجمع بين القعود وكبيرة التخاذل واليوم وإن كان الجهاد متعيناً على جميع أبناء الأمة فيجب على الأمة أن تخرج من أبنائها وأموالها وطاقاتها ما يكفي لقيام الجهاد الذي يدفع بأس الكفار ويقوم الإسلام في الأرض فمن أجل إقام الإسلام في الأرض جردت سيوف الجهاد. فماذا يضركم أن تتركوا الشباب الذين شرح الله صدورهم لنصرة الدين بأنفسهم فيكفوكم مؤنة مدافعة العدو من جهة ومن جهة أخرى يرفعون عنكم حرج الإثم.

فله في كل عصر رجال يحبهم وحبونه، حب إليهم الجهاد في سبيله ليتم ما أخبرنا عنه أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة فهؤلاء الرجال يحبهم الله فيحب إليهم أن يكونوا من الطائفة الناجية وإليكم ما قاله الإمام العلامة ابن تيمية رحمه الله: (واعلموا أصلحكم الله، أن النبي قد ثبت عنه من وجوه كثيرة، أنه قال: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى قيام الساعة) فهذه الفئة قد تفرقت بين الناس فيها ثلاث فرق، الطائفة المنصورة، وهم المجاهدون لهؤلاء القوم المفسدين، والطائفة المخالفة، وهم هؤلاء القوم، ومن تحيز إليهم من خباله المنتسبين إلى الإسلام، والطائفة المخدلة، وهم القاعدون عن جهادهم، وإن كانوا صحيحى الإسلام فليُنظر الرجل أيكون من الطائفة المنصورة أم من الخاذلة أم من المخالفة فما بقى قسم رابع.) ويقول: (حتى والله لو كان السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم حاضرين في هذا الزمان لكان من أفضل أعمالهم جهاد هؤلاء القوم المجرمين ولا يفوت مثل هذه الغزاة إلا من خسرت تجارتها وسفه نفسه وحرم حظاً عظيماً من الدنيا والآخرة واعلموا أن الجهاد فيه خير الدنيا والآخرة وفي تركه خسارة الدنيا والآخرة قال الله تعالى في كتابه قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين يعنى إما النصر

والظفر وإما الشهادة والجنة فمن عاش من المجاهدين كان كريما له ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ومن مات منهم أو قتل فإلى الجنة)أ.هـ كلامه.